الأوبئة والظواهر الفلكية وأثرها فى العراق فى ضوء كتاب المنتظم لابن الجوزى ٥٠٨-٥٧٤هـ/١١١٤-١١٧٨م (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. محمد سعد إسماعيل
مدرس التاريخ الإسلامى
كلية الآداب – جامعة بورسعيد

تعرضت الدولة العباسية فى العصر العباسى المتأخر إلى حوادث طبيعية أثرت تأثيرًا بالغًا عليها وعلى المجتمع، من فيضانات بسبب زيادة نهرى دجلة والفرات، مما عرض المزروعات إلى التلف والهلاك فضلاً عن تدمير المنازل وتشريد الناس، وكذلك فقدان الأثاث والمتاع، وهذا الأمر أدى إلى حدوث الأمراض والأوبئة الفتاكة، وكذلك حدوث الزلازل التى تخلف دمارًا كبيرًا، فضلًا عن هبوب الرياح العاتية التى فتكت بالناس، وقد حدثت أنواع مختلفة من الأمراض وكان أشدها فتكًا بالناس مرض الطاعون، الذى أدى إلى موت الناس بأعداد كبيرة منها بالمنازل والشوارع، وأدى إلى حدوث أزمات فى الاقتصاد العراقى من الغلاء الفاحش وفقدان الأطعمة بشكل كبير.

وكذلك تعرضت سماء العراق ومنها بغداد إلى ظهور ظواهر فلكية منها خسوف القمر وكسوف الشمس، فضلا عن ظهور الكواكب كان بعضها يسقط على الأرض فيخلف دمارًا، والصواعق المحرقة مخلفة وراءها دمارًا هائلًا، مع هروب الناس من منازلهم الذين لم يكن أمامهم إلا التوبة والاستغفار والتفرغ إلى

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠٢٠، الجزء الأول.

الله ليجلبهم الخطر وويلات تلك الكوارث، ومما لاشك فيه أن مثل هذه الكوارث وأزماتها الخطيرة تؤثر بشكل كبير على المجتمع وعلى جميع مؤسسات الدولة والجوانب الاقتصادية والصحية خاصة. ويتميز كتاب المنتظم لابن الجوزى باحتوائه على معلومات وافية عن هذه الأحداث بصورة مفصلة ودقيقة.

ينقسم البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقدمة عن الكتاب وأهميته.

يتضمن المبحث الثانى: عرضًا وافيًا عن الأوبئة والأمراض المدمرة فى العراق ومنها عاصمة الخلافة العباسية كالطاعون وغيره.

وتطرق فى المبحث الثالث إلى المظاهر الفلكية التى حدثت فى سماء العراق ومنها بغداد من خسوف القمر وكسوف الشمس وظهور الكواكب وسقوط البعض منها.

المبحث الأول: ابن الجوزى والسيرة والمكانة العلمية

١- اسمه

هو عبد الرحمن بن على بن محمد بن جعفر الجوزى، ينتمى نسبه إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فهو عربى أصيل، قرشى تيمى(١).

٢- ألقابه:

يكنى ابن الجوزى بأبى الفرج، وكان يلقب وهو صغير بالمبارك ثم لقب بجمال الدين، شيخ وقته، وإمام عصره، والحافظ المفسر، والفقيه الواعظ، والأديب(٢).

٣- نسبه:

اختلف فيها العلماء فيما ورد عن نسفه، فقيل: إن جد الأسرة قد عرف بهذه النسبة لسكناه فى دار بواسط فيها جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها، وقيل: إن هذه النسبة ترجع إلى بيع الجوز أو إلى مشرعة الجوز ببغداد وقيل غير ذلك(٣).

ولد ابن الجوزى بدرب حبيب بغداد[٤]، واختلف المؤرخون فى تاريخ ميلاده فذهب البعض إلى أنه ولد سنة ثمان وخمسمائة، وقال الدمياطى فى المستفاد من ذيل تاريخ بغداد نقلًا عن خط ابن الجوزى قوله: لا أحقق مولدى[٥]، غير أنه مات والدى فى سنة أربع عشرة، وقالت الوالدة: كان لك من العمر نحو ثلاث سنين، وكذلك وجد بخط ابن الجوزى فى كتابه "لفتة الكبد فى نصيحة الولد" إشارة إلى أنه صنف ثمانية وعشرين وخمسمائة" وقال: ولى من العمر سبع عشرة سنة[٦]، وبذلك يتبين لنا تحديد ميلاد ابن الجوزى فى سنة إحدى وعشرة وخمسمائة هجرية.

نشأته العلمية ونبوغه:

ينتمى ابن الجوزى إلى أسرة اشتغلت بالتجارة، فكان والده يتاجر فى النحاس حيث ذكر فى بعض المصادر أن لابن الجوزى لقب الصغار نسبة إلى النحاس[٧]، كما يذكر ابن الجوزى فى نصيحة الولد أنه من أولاد أبى بكر الصديق ثم تشاغل سلفنا بالتجارة والبيع والشراء، فضلا عن أن والده كان موسرًا وخلف مالًا كثيرًا[٨].

ولما بلغ ابن الجوزى سن التمييز مضت به عمته[٩] إلى الشيخ أبى الفضل محمد بن ناصر الفقيه اللغوى، حيث تولى تعليمه وتثقيفه فحفظه القرآن والحديث وساعده فى الوصول إلى العلماء المتخصصين فى شتى العلوم واستمر طوال حياته باحثًا دؤوبًا لا يمل القراءة والكتابة وتحصيل العلم.

كان ابن الجوزى شغوفًا محبًّا لطلب العلم مهما كفه من عناء بف طلبه، يقول فى ذلك: "ولقد كنت فى حلاوة طلبى للعلم ألقى من الشدائد ما هو عندى أحلى من العمل لأجد ما أطلب وأرجو، كنت فى زمان الصبا أخذًا معه أرغفة يابسة فأخرج فى طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء فكلما أكلت لقمة شربت عليها وعين همتى لا ترى إلا لذة تحصيل العلم[١٠].

كانت مدينة بغداد يؤمئذ شأنها فى كل عصورها العربية الإسلامية زاخرة

بالمعاهد والعلماء فضلا عن أنها كانت ملتقى رجال العلم والفكر من شتى أنحاء العالم الإسلامى، فساعد ذلك ابن الجوزى على الانطلاق إلى شيوخه فى وقت مبكر فى حياته حدد بعضهم بعام ٥١٦هـ، وآخرون بعام ٥٢٠هـ فأقل على العلم منذ الصغر يدفعه إلى ذلك تشجيع ذويه وميوله الذاتية، وقد أكسبه حب العلم والإقبال عليه ثقافة واسعة مستمدة من معاهد العلم فى بغداد بأنه لم يتركها طوال حياته إلا لأداء فريضة الحج وأخيرًا[١١] نفيه إلى واسط، ومن ثم فإن ثقافته بغدادية خالصة[١٢].

مما يدل على أن ابن الجوزى يعد من أئمة عصره فى شتى العلوم من قول أئمة النقد فيه، قال عنه الإمام الذهبى: وله فى كل علم مشاركة، لكنه كان فى التفسير من الأعيان، وفى الحديث من الحفاظ وفى التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كاف، وأما السجع الوعظى فله فيه ملكة قوية[١٣].

شيوخ ابن الجوزى:

أخذ ابن الجوزى علومه من كبار علماء بغداد فى عصره، وقد جمع شيوخه فى مشيخته، ذكر منهم ستة وثمانين شيخًا وثلاث شيخات نذكر منهم ما يلى:

١- إبراهيم بن دينار النهروانى، أبو حكيم، كان من العلماء العالمين بالعلم، زاهدًا، عابدًا، عالمًا بالفرائض، تولى المدرسة التى بناها عمرو بن الشمخل[١٤] بالمأمونية، صنف كتاب "شرح النهاية"، ولم يتمه. قال ابن الجوزى: قرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض (ت سنة ٥٥٦ هـ) [١٥].

٢- أحمد بن أحمد المتوكلى، انفرد ابن الجوزى بالرواية عنه، وكتب له إجازة بخطه (ت فى سنة ٥٢١هـ) [١٦].

٣- سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجى البغدادى، أبو الحسن من أعيان الفقهاء وشيوخ الوعاظ، كان يخالط الصوفية (ت عام ٥٦٤هـ) [١٧].

٤- عمرو بن أبى الحسن البسطامى، أبو شجاع، كان حافظًا مفسرًا واعظًا أديبًا مفتيًا (توفى سنة ٥٤١هـ) [١٨].

مؤلفاته:

بدأ ابن الجوزى فى التصنيف فى وقت مبكر من عمره عندما كان فى سن الثلاثة عشرة من عمره فبدأ الوعظ، وقد اختلف المؤرخون فى عدد تصانيف ابن الجوزى نظرًا لأن كثيرًا من مؤلفاته تتضمن مختصرات لمؤلفات سابقة عليه أو تكميلها أو مختصرات لمؤلفات له(١٩).

ومن أهم مؤلفاته:

المغنى فى التفسير، تذكرة الأريب فى تفسير الغريب، ونزهة العيون، والنواظر فى الوجوه والنظائر، وفنون الأفنان فى علم عيون القرآن، وورد الأغصان فى فنون الأفنان، وغريب الغريب، ومنتقد المعتقد(٢٠).

وفاته:

توفى الإمام ابن الجوزى بعد عامين من خروجه فى السجن فى واسط يوم الجمعة ١٢ رمضان عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م، وكان جنازته مهيبة، وحزن الناس لفراقه وباتوا عند قبره يختمون الختمات القرآنية(٢١).

أهمية كتاب "المنتظم":

عاش الإمام ابن الجوزى فى فترة تميزت بتغيرات سياسية واجتماعية واسعة النطاق، وتخللته أيضا تغيرات فكرية مختلفة، فقد عاش ابن الجوزى فى مركز الخلافة العباسية بغداد وأدرك معظم القرن السادس الهجرى، وبذلك يكون قد عايش ستة من الخلفاء العباسيين بدءًا من المسترشد بالله والذى تولى الخلافة منذ عام (٥١٢-٥٢٩هـ) ونهاية بالناصر لدين الله الذى توفى الخلافة عام (٥٧٧-٦٢٣هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) ونهاية بالناصر لدين الله الذى تولى الخلافة عام (٥٧٧-٦٢٣هـ/ ١١٨٠-١٢٢٥م) وتوفى ابن الجوزى أثناء خلافته فى عام ٥٩٧هـ.

تميزت هذه الفترة بعدم الاستقرار السياسى والاجتماعى والفكرى فكانت مادة خصبة للتاريخ، فمن الناحية الاجتماعية كانت هناك اضطرابات اجتماعية

خطيرة، فقد كان هناك تفاوت فى المجتمع من حيث المستوى الاجتماعى، ويرجع ذلك لاختلاف الدخول، فقد كان هناك طبقة الأثرياء الذين امتلكوا الأموال الطائلة، بينما كان هناك من لا يجد قوته يومه، مما أدى إلى ظهور طبقة العيارين والشطار الذين عاثوا فى البلاد فسادًا، وقد زاد من انتشارهم ضعف السلطة وعدم الاستقرار السياسى.

وقد رأى ابن الجوزى اتساع الفتن الاجتماعية الناجمة عن الصراعات الطائية، ومن غارات البدو والقبائل على الآمنين، وهذه ناتجة عن بعض ما أفرزه القلق والفوضى السائدان فى القرن السادس الهجرى الذى سيطر فيه السلاجقة، وقد احتوى كتاب المنتظم على أخبار الكثير من الحوادث المؤسفة والخطيرة التى كانت تتعرض لها بغداد بلا مبرر سوى الرضوخ إلى الرواسب التقليدية كما كانت بعض المدن العراقية عرضة لهجمات بعض القبائل المتمردة على النظام وتجرد قوافل الحجاج من الأموال والمتاع وتعرض أرواحهم للخطر (٢٢).

ومن الناحية السياسية فقد شهد عصر ابن الجوزى سقوط الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م(٢٣) وقيام الدولة الأيوبية وتجديد شباب الخلافة العباسية فى عهد الناصر لدين الله.

أما من الناحية الاقتصادية فقد كان لسوء توزيع الثروة بين الناس أثره الشديد على سيطرة بعض الطبقات بالأموال الطائلة والثروات الكبيرة وحرمان الآخرين مما أثر على ترابط المجتمع وعدم تماسكه، فضلا عن تعسف السلطة فى جمع الضرائب من الناس على الرغم من سوء الأحوال الاقتصادية وعدم وجود توازن بين دخول الناس والضرائب المفروضة عليهم.

وفضلًا عن ذلك فقد تميز عصر ابن الجوزى بكثرة العلماء والمفكرين كما اتسع تيار الصوفية الذى كان له اتجاهان: أحدهما الزهد والبعد عن مباهج الحياة، والآخر الشعوذة والتمسك بالخرافات والأساطير.

يعد كتاب المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم واحدًا من أشمال الموسوعات

الإسلامية، وهو كتاب تاريخى من تأليف الشيخ أبو الفرج بن الجوزى واشتمل على ترجمة أزيد من ٣٣٧٠ ترجمة، منها ٨٤ امرأة إضافة إلى سرد الأحداث المرتب حسب السنوات، ويعد أول تاريخ جمع بين الحوادث والتراجم على النحو التالى الذى أصبح متبعًا من بعده، ويحتوى على ١٨ جزءًا، وتناول ابن الجوزى فى كتابه التاريخ العام من بدء الخليفة إلى سنة ٥٧٤هـ/١١٩٧م وأضاف ٤ أعوام فى ختصره الذى سماه شذور العقود فى تاريخ العهود، ثم ذيله بكتاب سماه درة الإكليل انتهى به إلى حوادث (٥٩٠هـ/١١٩٣م) وهى السنة التى قبض عليه فيها، وبدأ كتابة بمقدمة بين فيها أهمية التاريخ ومناهج المؤرخين الذين سبقوه وتنوع مذاهبهم(٢٤).

وقد أراد أن يكون التاريخ عظة وعبرة لرجال الحكم والسياسة بقوله: "إن الشرع هو السياسة، لأعمل السلطان برأيه وهواه"، حيث إن التاريخ فائدتين: هى دراسة الحازمين والمفرطين ومعرفة عواقب أحوالهم، والتطلع على عجائب الأمور وتقلبات الزمان(٢٥).

وابتدأ مصنفه بذكر دليل وجود الله، ثم تتبع قصة الخلق وما جرى فيها ناقلًا وناقدًا ومحللًا، وقصص الأنبياء بداية بأدم وخروجه من الجنة وأول من سكن الأرض وصولاً إلى المسيح عيسى بن مريم ثم خصص للأمم بعد النبوات جانبًا فهو يفصل مرة ويوجز مرة أخرى، عند تناوله للحوادث المتعلقة بالعرب وبخاصة بن عرب الحيرة والزباء، ولكن يؤخذ عليه إعفاله للحياة الاجتماعية والسياسة فى الجزيرة العربية، كما لم يذكر من أيام العرب سوى الفجار أثناء حديثه عن السيرة النبوية، ولم يذكر شعراء العرب وأصحاب المعلقات باستثناء امرؤ القيس الذى ورد ذكره عند حديثه عن كسرى أنوشروان، كما أوجز فى حديثه عن عرب الأنباء وعلاقتهم بطسم وجديس، وذكر زرقاء اليمامة ولم يغفل علاقة الزباء السياسية بعمرو بن عدى، معتمدًا فى ذلك على ابن الكلبى(٢٦).

وتطرق للإمبراطوريات الكبرى فأطال فى تاريخ الفرس وملوكهم واكتفى بالحديث عن بعض حوادث بلاد الروم وعلاقتهم مع الفرس وبناء القسطنطينية،

ولم يذكر من ملوك اليونان سوى الإسكندر وبطليموس وجانب من الحياة العلمية عند اليونان، فيما أغفل تاريخ الصين ومصر خلافًا لسلفيه اليعقوبى والمسعودى متأثرًا فى ذلك بالطبرى(٢٧).

وخصص ابن الجوزى الجانب الأكبر من الكتاب عن السيرة النبوية ومرحلة المولد والنبوة، ومن بعد ذلك مرحلة الهجرة والتى بدأ بها منهجًا آخر بداية من السنة الأولى للهجرة وحتى نهاية الكتاب، حيث يذكر حوادث كل عام ويختمها بوفيات هذه السنة(٢٨).

وبعد الانتهاء من عصر الرسالة وتقصى أحداثها بدقة واستفاضة تناول العصر الراشدى متناولًا الحوادث السياسية والعسكرية التى حدثت خلال هذه الفترة، مثل حركة الردة وحوادث الجزيرة وحركات التحرير فى العراق وبلاد الشام ومصر، وكذلك تعرض للحوادث الإدارية فى العصر الأموى، وتناول ثورة الحسين رضى الله عنه واستشهاده وحركة زيد بن على، وحركات الخوارج وحركة موسى بن مسرح الخارجى، والحركة الزبيرية وغيرها من الحركات السياسية(٢٩).

ولم يغفل علاقة الدولة الأموية بالروم، ومواصلة الأمويين زحفهم لتحرير الأندلس، ومناطق كثيرة من المشرق، ثم تناول بعد ذلك العصر العباسى وفق نفس المنهج الذى اتبعه منذ السنة الأولى من الهجرة، وهذه الفترة المحتدة من عام ١٣٢هـ إلى ٥٧٤هـ، وقد ذكر فيها ابن الجوزى جميع النواحى السياسية بالتفصيل وكذلك الجوانب الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وكذلك الظواهر الطبيعية من رياح وحرارة وأمطار وفيضانات وجفاف وآفات وأمراض وأوبئة، ولم يغفل الجانب العمرانى من بناء المساجد والقصور وغيرها(٣٠).

إن هذا الكم الهائل من المادة العلمية الذى ورد فى كتابه يمكن أن يدل على أن رؤيته لكتابه التاريخ تتسم بالشمول وأنه لا يجب إغفال شئ مهما تضاءلت أهميته، ولهذا كانت رغبته فى حشد كل ما يصل إليه من أخبار(٣١).

وقد استفاد الإمام ابن الجوزى من ابن إسحاق فى "السيرة النبوية" ومن

ابن سعد فى الطبقات، ومن الطبرى فى التاريخ، ومن الخطيب فى "تاريخ بغداد" أكثر من غيرها من المصادر، فأشار إلى تلك المصادر صراحة فى بعض المواضع وأهملها فى مواضع أخرى، ويكون حرفيا فى نقله منها حينا، وناقدًا فى بعضها ومختزلًا فى أحيان أخرى(٣٢).

أما بالنسبة للحديث النبوى فقد اعتمد على الإمام البخارى ومسلم فى صحيحيهما فى أكثر الأحيان فكان يعتمد عليهما معًا وأحيانًا أخرى على أحدهما بمساعدة الإمام أحمد فى "المسند"(٣٣).

أما بالنسبة للمحدثين من تراجمه فقد اعتمد على يحيى بن معين فى تاريخه حتى عام ٢٤٨هـ وكان فى معظم النصوص ناقلًا حرفيًّا، والإمام البخارى فى "تاريخه الكبير والصغير" حتى عام ٢٤٨هـ أيضًا، وابن أبى حاتم الرازى فى كتابه "الجرح والتعديل" والدارقطنى.

أما فى الفترة التاريخية التى أعقبت تاريخ الطبرى، فقد اعتمد ابن الجوزى على أبى بكر الصولى من كتاب "الأوراق" لأن بعضها جاء مطابقًا مع كتاب "اخبار الرضى والمتقى"، الذى يشكل جزءًا منه، فنقل عنه حرفيًّا دون أن يكون ناقدًا لأحد النصوص فى الفترة الواقعة بين ١٠٢هـ إلى ٣٣٦هـ(٣٤).

كما اعتمد على أبى على التنوخى فى كتابه نشوار المحاضرة، حتى عام ٣٥٤هـ وهلال بن محسن الصابى فى خطط بغداد وحضارتها حتى عام ٤٦٦هـ/١٠٧٤م، وكان شيوخ ابن الجوزى مصادره الأساسية فى الفترة التى أعقبت وفاة الخطيب البغدادى حتى العقد الثانى من القرن السادس الهجرى حيث يصبح ابن الجوزى مصدر الحوادث ومؤرخ عصره(٣٥).

وقد تميز هذا الكتاب عما سبقه من كتب التاريخ بأنه يجمع بين كونه سردًا تاريخيًّا للأحداث على مدار السنوات، وبين احتوائه على ثلاثة آلاف وثلاثمائة ترجمة لمختلف الشخصيات من خلفاء وملوك ووزراء وفقهاء ومحدثين ومؤرخين وفلاسفة وشعراء ومصنفين وغيرهم، وهذا ما لم يسبقه أحد من المؤرخين إليه، ولكن قلده من جاء بعده فى طريقته(٣٦).

ويعود الفضل لابن الجوزى فى تغيير أسلوب كتابة التاريخ من أسلوب السرد غير المنسق إلى أسلوب منسق ملتزم بمنهج يسير عليه فلا يسرف فى سرد الأحداث ويهمل التراجم أو العكس ولكن يعطى لكلا الجانبيين ما يستحقه، وفى عرضه التاريخى بالكوارث والحوادث الطبيعية يتحقق ابن الجوزى كثيرًا من الروايات المتعددة والأسانيد التى تثقل النص التاريخى وإن لم يتخلص تمامًا من الرواية المستندة، ولكن مقارنة بالطبرى فقد خطا خطوة كبيرة نحو نص تاريخى تأليفى أكثر إحكامًا وطول الخبر عنده يتراوح بين الإيجاز والتوسط بوجه عام، وفى عرضه التاريخى يبغى التأثير على قُرائه وذلك للعظة وبخاصة فى موضوع تاريخ الكوارث والحوادث الطبيعية(٣٧).

ويعود الفضل لكتاب المنتظم فى حفظ النصوص من الضياع، فقد نقل نصوصًا من كتب مفقودة فى عصرنا هذا، كما نقل لنا نصوصًا من كتب مطبوعة الآن مثل كتاب "تاريخ بغداد" للخطيب، وهذه النصوص لا نجدها ضمن النسخة المطبوعة من هذا الكتاب، ويعود ذلك إلى سقراط بعض النصوص من النسخة التى طبع عليها الكتاب(٣٨).

كما ينفرد ابن الجوزى فى كتابه بنصوص تاريخية لم نجدها لدى أسلافه المتقدمين، ولكن يؤخذ عليه ذكر المصادر التى نقل عنها النصوص التاريخية(٣٩).

ومن انفرادته المهمة:

ربطت حركة الفتوة بالفاطميين وإشاراته إلى تنظيماتهم واحتوائه على مجموعة كبيرة من أسماء الكتب التى لم تصل إلى علم ابن النديم، والتى يصح أن يؤلف منها مستدركًا أو ذيلًا على الفهرست فيه كتابه (مناقب بغداد) مرات وهى معلومة مهمة، كما تبرز أهمية المنتظم فى بحث نظامى الوزارة والقضاء والتوسع فى الكشف عن علاقة السلطة بالمجتمع، ومن نوادره خطبة عمر رضى الله عنه فى الجابية، وخطبة المسترشد ٢٥٠هـ ووثيقة العهد التى كتبها المأمون للرضا عام ٢٠١هـ(٤٠).

كذلك قلة النقد لكثير من النصوص التى كتبها، وكذا تحتاج منه أن يقف عندها ناقدًا ومحللًا وتلك الملاحظات لا تقلل من أهمية الكتاب وقيمته العلمية.

كما أن المنتظم أصبح مصدرًا رئيسيًا لتدوين التاريخ لمن جاء بعده، فقد استفاد منه سيطه فى "مرآة الزمان" وابن كثير فى "البداية والنهاية" والذهبى فى "تاريخ الإسلام" وغيرهم من المؤرخين الذين جاءوا بعده(٤١).

ولكن يؤخذ عليه أنه أهمل المصادر التى نقل عنها النصوص التاريخية، وكذلك اهتمامه بتدوين أحداث لا قيمة لها، كان يذكر أنه فى يوم كذا ، اخترقت نخلة ببغداد، كذلك قلة النقد لكثير من النصوص التى كتبها، وكذا تحتاج منه أن يقف عندها ناقدًا ومحللًا، وتلك الملاحظات لا تقلل من أهمية الكتاب وقيمته العلمية.

المبحث الثانى: المظاهر الوبائية:

تعرضت الدولة العباسية فى العصر العباسى المتأخر إلى كوارث طبيعية أثرت تأثيرًا بالغًا عليها وعلى المجتمع كما تعرضت إلى لون آخر من الكوارث المدمرة والفتاكة إلا وهى المظاهئر الوبائية والتى تشمل الأوبئة والأمراض التى تصيب الإنسان(٤٢)، وتنتقل من إنسان لآخره، ومن الحيوان إلى الإنسان وبالعكس، وكانت هذه الأوبئة تحدث نتيجة لكوارث الزلازل، وكذلك لنقص المواد الغذائية نتيجة لعدم سقوط الأمطار، مما يؤدى إلى قلة الزراعة أو بالعكس، لغزارة هطول الأمطار مما يسبب الفيضانات المدمرة التى تجرف كل شئ: المزارع والبساتين وتهدم الدروب، مما يسبب المياه الراكدة والتى تؤدى إلى تكاثر الجراثيم ومسببة الأمراض فضلا عن حدوث الأوبئة مثل الطاعون والجدرى وغيره، وابن الجوزى فى كتابه يذكر العديد من هذه الأوبئة والأمراض التى تصيب الناس فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية وبقية المدن العراقية. وهو شاهد عيان لما يحدث فى المجتمع فى بغداد من هذه الأمراض فتفتك بالناس ولا سيما الأوبئة التى تصيب الناس تاركة وراءها المئات بل الألوف من الأموات.

والكتاب زاخر بالمعلومات المهمة عن هذه الأوبئة، فيذكرها أحيانًا بالتفصيل ومتعرضاً لما يعانيه الناس من شدة المرض وما يعانيه المجتمع من نقص فى الأدوية والمستشفيات لمعالجة الناس، ويذكر أحيانا إشارات قليلة عنها دون الدخول فى التفاصيل.

يبدو أن سنة (٣٤٣هـ/٩٥٤م) كانت شديدة وقاسية على الناس حيث قاسوا من أمراض الحميات ونزلات وأوجاع الحلق فيذكرها ابن الجوزى بقوله: وفيها عم الناس أمراض والحميات ونزلات وأوجاع الحلق(٤٣).

ويبدو من النص أعلاه أن الناس أصابهم أمراض الحميات، وهذه تصيب الإنسان مع ارتفاع درجات الحرارة بشكل يفوق المعدل ويجعلها أمراضًا خطيرة، ومعدية، وكذلك فى هذه السنة، تعرض المجتمع البغدادى لنزلات من البرد، وهذه تصيب الإنسان عندما تنخفض درجات الحرارة، وتكون هى الأخرى معدية، مع مرض وهو مرض أوجاع الحلق.

أما فى سنة (٣٤٣هـ/ ٩٥٥م) فيخبرنا عنها ابن الجوزى بقوله: "إنه حدث فى ابتداء المحرم بأصبهان علة مركبة من الدم والصفراء فشلت الناس وكانت بقية العلة قد طرأت على الأهواز وبغداد وواسط والبصرة واقترن بها هناك وباء حتى كان يموت كل يوم الكثير من الناس(٤٤).

وقد ترتب على ذلك تدهور الأوضاع الاقتصادية بالإقليم حيث فقد الإقليم قوى بشرية هائلة وربما أهل الدار كلهم، وتعد ظاهرة الموت الجماعى الأثر الأكثر تدميرًا للكوارث الطبيعية ولا سيما الأثر السريع لانتشار الأوبئة والأمراض الانتقالية.

ويذكر ابن الجوزى فى سنة (٣٤٦هـ/٩٥٧م) أصاب الناس فى شهرى تشرين الأول والثانى، أمراض أورام الحلق والمناخير، وكثر موت الفجاءة، ويقول ابن الجوزى الذى افتصد فى هذين الشهرين انتشرت على ذراعه مادة حادة عظيمة، ولم يسلم أى مفتصد إلا ومات أو يشفى(٤٥)، ويبدو أن مرض وجع الحلق مستمر بالإصابة وهذا ما حدث فى سنة (٣٥٧هـ/٩٦٧م) حيث

أصاب الناس فى شهر تشرين الثانى ولذلك كثر موت الفجاءة[٤٦].

وأما فى سنة (٣٧٦هـ/٩٨٩م) يذكر ابن الجوزى قائلا: "فمن الحوادث فيها أنه كثر الموت فى المحرم بالحميات الحادة فهلك من الناس خلق كثير[٤٧].

يبدو أن مرض الحميات الحاد الذى يسبب الهلاك والموت بحيث تسقط أعداد كبيرة يرجع سببه لقلة النظافة مع كثرة الأوساخ وكثرة الجراثيم على الأطعمة، وعلى الأيدى والجسم ومما لا شك فيه أن ذلك يؤثر على الحياة الاقتصادية للبلاد ويؤدى إلى تراجعها فضلًا عن تناقص أعداد السكان وموت الكثير منهم.

وجاءت سنة (٣٧٧هـ/٩٨٧م) وتلازم الغلاء والوباء فى حدوثها لمدينة بغداد[٤٨] ونتيجة لارتفاع الأسعار والغلاء الفاحش، وعدم توفر المواد الغذائية والغلات من الحبوب، فيذكر ابن الجوزى ذلك فى سنة (٣٧٨هـ/٩٨٨م) حيث يقول" فمن الحوادث فيها غلاء الأسعار وقلة الأقوات وظهور الموت والأغلال فى المحرم وبيعت الكاره[٤٩] الدقيق بستين درهما[٥٠].

وواضح من النص أن قلة الغذاء أدت إلى ارتفاع الأسعار وظهور الغلاء الفاحش مع انتشار الوباء وشدة معاناة الناس نظرًا لاستغلال المحتكرين للأزمة والمتاجرة بها بحسب رؤية ابن الجوزى لها وعجز الدولة عن حلها.

أما سنة (٤٠٦هـ/١٠١٥م) فيخبرنا ابن الجوزى قائلا: "وفى هذا الشهر ورد الخبر بوقوع الوباء فى البصرة حتى عجز الحفارون عن حفر القبور.

وواضح من النص عجز الحافرون عن حفر القبور لكثرة الموتى، ويبدو أن هذا الوباء الشديد شديد وقاتل بحيث إن الأطباء لم يتمكنوا من القضاء عليه كما أنهم لم يستطيعوا تحضير الدواء اللازم مما يثبت قلة حياتهم وفشلهم آنذاك.

ويذكر ابن الجوزى فى سنة (٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) قائلا: وكان فى هذه السنة موتان[٥١] ببغداد[٥٢] وجرف عظيم فى السواد، وهذا يعنى الموتان، حدث فى المواشى فى بغداد وفى سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) حدث موتان بنواحى

النيل[٥٣].

وقد حدث فى سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) حيث انتشر وباء عظيم وهو الجدرى، ويذكر ابن الجوزى أن المرض شديد وخطير بحيث انتشر فى بلاد الهند وغزنة وكثير من أعمال خراسان وجرجان والرى وأصبهان ونواحى الجبل والموصل، وكان ببغداد من ذلك طرف قوى ومات من الصبيان والرجال والنساء بالجدرى ما زاد على الإحصاء، واستمر هذا الوباء لمدة ٦ أشهر، ويذكر ابن الجوزى نصًّا يبين ذلك قائلا: استمر الجدرى فى حزيران وتموز وآيلول وتشرين الأول والثانى، وكان بالصيف أكثر من الخريف، وجاء كتاب من الموصل يذكر أنه مات بالجدرى أربعة آلاف صبى، مما يدل على أنه كان متفشيا فى الصغار أكثر من الكبار وأنه مرض مُعْدٍ وانتشر بشكل كبير فى الموصل[٥٤]، بحيث لم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب وكثرة الموت.

وإذا كان ذلك الوباء قد نال من الأطفال الذين يمكن استبعاد المبالغة فى أعداد وفياتهم، فإن ذلك سيؤثر على مستويات الفئات العمرية فى المدينة وأن له آثارًا نفسية إلى جانب الآثار الاجتماعية فى حين انتشر مرض آخر فى الموصل وبغداد وهو علة الخوانيق[٥٥]" سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م[٥٦]، وقد مات منه ببغداد سبعون ألفًا، وعلى الرغم من عدم وجود معرفة بمتوسط العمر خلال هذه الفترة، إلا أنه يبدو أن مثل هذا المرض قد أثر على متوسطى العمر فى المجتمع الموصلى، وأنه كان مرضا سريع الانتقال، فإذا أصاب شخصا انتقل إلى أفراد أسرته سريعًا، إذ ذكر ابن الأثير[٥٧]: "إن الدار كان يسد بابها لموت أهلها".

أما سنة (٤٣٧هـ/١٠٤٥م) فظهر فيها وباء بالخيل؟، وعم مدن العراق كلها جميعا يقول ابن الجوزى: "وفيها وقع الوباء فى الخيل فهلك من عسكر أبى كاليجار اثنا عشر ألف رأس وعم ذلك فى البلاد، وامتلات حافلات دجلة من جيف الخيل"[٥٨].

ويذكر ابن الجوزى فى أحداث سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٩م) قائلا: "فمن

الحوادث فيها أنه وقع الموتان فى الدواب، فربما نفق فى اليوم الواحد أو أكثر وكان ذلك يطرح فى دجلة فاجتنب كثير من الناس الشرب منها وكان قوم يحضرون لدوابهم الأطباء، فيسقونها ماء الشعير ويدبرونها.

وواضح من النص أعلاء كثرة الموت فى الدواب، فيموت فى اليوم الواحد مائة، إلا أنهم يرتكبون خطأ كبيرًا وجسيمًا، بإلقائهم جثث الموتى من الدواب فى نهر دجلة، وهم بذلك يلوثون النهر، متناسين أن ماء نهر دجلة مصدر أساسى للشرب للناس والدواب أيضًا، فضلًا عن ذلك كان الناس يحضرون الأطباء من أجل معالجة الدواب، فضلاً عن أنهم كانوا يسقون الدواب ماء الشعير ويطيبونها، وفى نفس السنة نفق مرة أخرى ١٢٠٠٠ فرص حتى جافت ببغداد يتضح من سنة (٤٤٨هـ/١٠٥٦م) أنها كانت سنة سيئة نظرًا لقلة المواد الغذائية بل واختفائها وظهور الأوبئة، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار وحدوث الغلاء الفاحش، وهذا يؤكده ابن الجوزى قائلا: "وفى هذا الوقت غلت الأسعار فبلغ الكر الحنطة تسعين دينارًا بعد أن كان نيفا وعشرين دينارًا بتسعين دينار ولم تعد الطرق آمنة لمجئ القوافل نظرًا لتعرضها للنهب، وكان أهل النواحى يجيئون بأموالهم مع الخفر فيبيعونها ببغداد مخافة النهب ولحق الفقراء والمتجملين من معاناة الغلاء ما كان سببا للوباء والموت حتى دفنوا بغير غسل ولا تكفين وكان الناس يأكلون الميتة وبيع اللحم رطلا بقيراط[٥٩].

ويبدو أن قلة الأمطار هى السبب فى غلاء الأسعار وحصول هذه المجاعة وقلة الغذاء، أدت بدورها لحدوث الوباء والأمراض التى كان تأثيرها على الفقراء كبيرًا حيث عانوا من الغلاء فضلا عن تأثيرها السيء فى نفوسهم فأثارت فيهم بالهلع والقلق والخوف الشديد، ومما لاشك فيه أن الأسباب الطبيعية كانت سببًا للأمراض والأوربئة وليس للإنسان وخلاف ذلك حسب رؤية ابن الجوزى.

كما شهدت مدينة الموصل انتشار وباء[٦٠] على هامش ما حدث بالجزيرة والعراق والشام وقد أدى إلى موت الكثير من أهلها بحيث بقيت الكثير

من محاصيلها الزراعية لم تحصد لأنه لم يوجد من يقوم بهذا العمل، ويصف ابن الأثير[٦١] ذلك وكان وباء عظيمًا وكان ثمة موت كثير وبقى كثير من الغلات، ليس ما يعملها لكثرت الموت فى الناس، ويظهر من سياق النص أن ذلك الوباء لم يقتصر على المدينة فحسب بل إن سكانها أطرافها كان لهم نصيب الأكبر منه، وبالتالى فإنه كان من أهم آثار الوباء غياب اليد العاملة وعدم وجود من يوفر المحاصيل والحاجة اليومية للناس، وتوجه الناس إلى المنجمين للاستئناس بآراهم من أجل معرفة ما سيحل بهم.

ويذكر ابن الجوزى فى كتابيه المنتظم وشذور العقود فى تاريخ العهد، فى سنة (٤٤٩هـ/١٠٥٧م) ارتفعت الأسعار، ومات الناس من الجوع، وأكلت الكلاب وقد أدى ذلك إلى تفشى الوباء، وكثر الموتى، وشغال الناس بالليل والنهار بتجهيز الأموات ودفنهم، ويؤكد ابن الجوزى أن الذين ماتوا خلال تدوين هذا الكتاب كانوا خلقً كثيرًا وحتى خلت الأسواق والطرقات، وفى بغداد كان الغلاء والفناء والوباء مستمرين[٦٢]، ومن المشاهد النفسية التى تزامنت مع حدوث تلك الظروف الابتعاد عن اللهو والخمر وثاب الناس كلهم وتصدقوا بمعظم أموالهم وأراقوا الخمور وكسروا المعازف ولزموا المساجد لقراءة القرآن، وفى سنة (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) حدث فيها الموتان بالجدرى والفجاءة، وهذا ما أكده ابن الجوزى بقوله : "وفى هذه السنة وقع موتان بالجدرى والفجاءة ونقض فى هذا الوقت الدور الباقية بمشرعة الزاويا والفرضة، ومن بقايا المسنيات[٦٣] والدور الشاطية وغيرها شئ كبير[٦٤].

وواضح من النص، أنه وقع فى آن واحد وباءان، أى موتان[٦٥]، ومرض الجدرى، مما أدى إلى هلاك الكثير من الناس فى نواحٍ عديدة من مدينة بغداد، ويذكر ابن الجوزى فى أحداث سنة (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) قائلا: "وفى ذى القعدة وكان تشرين الأول وامتد إلى تشرين الثانى حيث وباء عظيم تفاقم بنهر الملك[٦٦]، وتعدى بغداد وكان فيها حر شديد وفساد هوءا وزيادة الداء[٦٧] وعدم التمر الهندى حتى بلغ الرطل مه أربعة دنانير وكذلك "الشير خشك"[٦٨]،

وواضح من الناس أعلاه، شدة هذا المرض، وهو من الأوبئة الفتاكة، فبدأ بنهر الملك وامتد إلى بغداد، ويبدو أن شراب التمر الهندى، كان العلاج لهذا المرض، وقد ارتفع سعره حتى بلغ الرطل منه أربعة دنانير وكذلك الشرخشك[٦٩]، وفى سنة (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) فى شهر شوال لحق بالدواب مرض الموتان بحيث انتفخت رؤوسها، حتى كانوا يصيدون حمر الوحوش بأيديهم وعند أكلها يعافون[٧٠]، ووقع عقب ذلك بنسيابور وأعمال خراسان غلاء شديد ووباء بدمشق وحلب، وتعد ظاهرة الموت الجماعى الأثر الأكثر تدميرا للكوارث الطبيعية، ولا سيما الأثر السريع لانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة[٧١]،أصاب بغداد وباء عظيم شديد أثر فى الناس، وكان ذلك فى سنة (٤٦٧هـ/١٠٧٤م)، وقد ذكر ابن الجوزى ذلك بقوله : "وفى هذه السنة جلت السوادية[٧٢] من أسافل دجلة وهلك أكثرهم بالوباء وجفلوا من نهر الملك بنسائهم وأولادهم وعواملهم فمنهم من التجأ إلى واسط ومنهم من عبر النهروانات، ومنهم من قصد خراسان[٧٣].

وفى سنة (٤٦٤هـ/١٠٧١م) حدث غلاء وتعذر اللحم ووقع الموتان فى الحيوان، حتى إن راعيا فى بعض طرق خراسان قام عند الصباح إلى غنمه لسوقها فوجدها موتى، ويذكر الذهبى الخبر بشكل أكثر تحديدًا، فطبقا له إن الفناء وقع فى الغنم وكان ذلك فى خرسان وأن الرعى المذكور فقد خمسمائة رأس فى يوم واحد[٧٤].

ويخبرنا ابن الجوزى عن سنة (٤٦٩هـ/١٠٦٧م) قائلا: "وفى ذى القعدة كثرت العلل والأمراض ببغداد وواسط والسواد وكثر الموت حتى بقى معظم الغلات كحالها فى الصحراء لعدم من يرفعها[٧٥]، ويبدو أن كثرة الأمراض والعلل أدت بالناس إلى الهخروب، فبقيت المحاصيل الزراعية: وأن سنة (٣٧٨هـ/١٠٨٥م) من أشد السنين وطأة على أهل بغداد، حيث انتشر الطاعون ببغداد ونواحيها وهو من الأمراض المعدية الخطرة التى لها انعاكاسات سلبية على حياة الإنسان، ويشير ابن الجوزى إلى ذلك قائلا: "وفيه بدأ الطاعون

ببغداد أخذته رعدة فخر لوجهه ثم عرض لهم شناج وبرسام وصداع وكان الأطباء يصفون مع هذه الأمراض أكل اللحم لحفظ القوة فإنهم ما كانت تزيدهم الحمية إلا قوة مرض وكانوا يسمونها مخوية، وتقول الأطباء ما رأينا مثل هذه الأمراض لا تلائمها المبردات ولا المسخنات واستمر ذلك إلى آخر رمضان خمسة أيام وستة ثم يأتى الموت وكان الناس يوصون فى حال صحتهم وكان الميت يلبث يوما ويومين لعدم وجود غاسل وحامل وحافر وكان الحفارون يحرفون عامة ليلتهم بالرحوانية ليفى ذلك لمن يعتبر نهارا ووهب المتقدى للناس ضيغة تسمى الأجبة فامتلأت بالقبور وفرغت قرى من أهلها منها المحول. وحتى بعض الأتراك أنه مر بالمحول فرأى كثرة الموتى، وحكى عبيد الله بن طلحة الدامغانى أن دربا من دروب التوثة مات جميع أهلها فسد باب الدرب وهلك عامة أهل البصرة وأهل حربى[٧٦].

إن هذا النص يوضح معاناة الناس بما أصابهم من مرض الطاعون، وتلا ذلك مجئ موت الفجاءة ثم تعرضهم لمرض الجدرى فى أطفالهم، ثم تبعه مرض موت الوحوش فى البرية، ثم تلاه موت الدواب ثم أدى إلى حدوث قحط بين الناس، مما أدى إلى اختفاء الألبان واللحوم، بعد ذلك أصاب الناس مرض الخوانيث والأورام والأطحال، مما أدى إلى بالخليفة المقتدى بأمر الله، أن يوزع الأدوية والمال على الفقراء، ووزع كثيرًا من المال، وأمر أكباء المارستان بمراعاة جميع المرضى، وهذا يبين دول الخلافة فى مواجهة الأزمات، استمر مرض الطاعون بالظهور فى العراق ففى سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) يذكر ابن الجوزى قائلا: وفى جمادى الآخر بدأ الطاعون بالعراق وكان عامة أمراضهم حمى الربع ثم يتعقبها الموت فلما كثر ذلك أمر المقتدى بتفرقة الأدوية والأشربة على المحال ثم فرق عليهم المال[٧٧] وهناك أمراض عامة تصيب الناس مثل الجدرى الذى انتشر فى العراق سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٦م، وضحاياه معظمهم من الصبيان وذلك لعموم انتشار العدوى بينهم[٧٨]، وجاء القرن السادس على العراق لينتشر فيه الأمراض والأوبئة كسابقيه ففى سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م ذكر ابن الجوزى:

وفى ربيع الأول وقع جرف وأمراض وعمت من بغداد إلى البصرة مكتسحا ويبدو أن المرض الشديد الخطير، بدليل انتشاره من بغداد إلى البصرة وبسبب ذلك ترك الناس دفن موتاهم.

وفى سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م ذكر ابن الجوزى، أن الموت انتشر فى الناس ولشدة ما تعرض إليه الناس كان يموت فى اليوم الواحد مائة فرد، وهذا ناتج عن الأوبئة والأمراض، كما تعرضت مدينة بغداد فى سنة ٥٤١هم١١٤٦م إلى مرض علة انتفاخ الحلق فمات عدد كبير من الناس وحدث ذلك نتيجة لقلة المواد الغذائية وقلة المياه من الأنهار والآبار، كما انتشر موت الفجاءة بأصبهان، ومات منه ألوف الناس(٧٩). وقد تنوعت الأمراض وتعددت أشكالها، ويبدو أن ذلك ناتج عن الكوارث التى تصيب المجتمع من زلزال وفيضانات، وليس للإنسان دخل فيها.

يشير ابن الجوزى فى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م قائلا: "وفى هذه السنة اشتدت بالناس علة، عمت الخلق فكانوا إذا مرضوا لا يتكلمون ولا يطول بهم الأمر(٨٠)، وفى سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م يذكر ابن الجوزى: وحدث فى هذه السنة بالناس أمراضا شديدة لأجل ما مر بهم من الشدائد وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس فى آيار وفشى الموت فى الصغار بالجدرى وفى الكبار بالأمراض الحادة(٨١) ومما لاشك فيه أن ذلك أثر على جميع أوجه النشاط البشرى.

ويوضح ابن الجوزى أن إصابة الناس بالأمراض والأوبئة كانت بسبب المصاعب والكوارث التى أصابت بغداد من كثرة الأمطار والبرد القاسى فى شهر آيار، والمفروض أن الجو حار، وهذه الأمطار والبرد كأنها فى فصل الشتاء، وكان بردًا قاسيًا، بحيث أدى غلى حدوث الأمراض ولا سيما مرض الجدرى، وهو وباء أصاب الأطفال وكثر الموت فيهم بأعداد كبيرة، أما الكبار فقد تعرضوا لأمراض حادة، وترتب على تلك الشدائد غلاء أسعار المواد الغذائية بل وعدمت فى بعض الأحيان وفى سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م تعرضت

مدينة بغداد إلى أمراض عديدة وتزايدت أعداد الموتى بسبب ذلك[٨٢]، مما كان له أكبر الأثر على الحياة الاقتصادية فأدى ذلك إلى عرقلة الإنتاج الزراعى وتفاقم التدهور السكانى باضطراب أحوال البلاد الاقتصادية فأدى ذلك إلى عرقلة الإنتاج الزراعى وتفاقم التدهور السكانى باضطراب أحوال البلاد الاقتصادية وارتفاع الأسعار.

أما فى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م يذكر ابن الجوزى قائلاً: تغير الهواء بغداد بدخول آيلول فأصاب الناس نزلات وسعال فقل أن ترى أحدًا إلا وبه ذلك، وإنما كان العادة أن يصيب بعض الناس وهذا كان عاما[٨٣].

ويبدو من النص السابق أن تغير الجو من حار إلى بارد نوعًا مما أدى إلى إصابات الناس بمرض السعال والنزلات التى تصيب الصدر والتهاب القصبات، وأمراض الحساسية، وفى سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م) يقول ابن الجوزى: إنه فى الوقت الذى كانت فى عاصمة الخلافة تغرق من طوفان المياه وقع الوباء فى العنم، كما كانت منطقة نهر ديجيل إلى الشمال الغربى منها تعانى من شح المياه، فهلكت المزارع من العطش ووقع الموتان فى الغدم فقلت الفاكهة، وارتفع سعر الطين لقلته[٨٤].

وكان اختلاف الجو من حار إلى بارد يؤدى إلى اختلاف فى درجات الحرارة مما يعرض الناس إلى أمراض كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وهذا ما حدث فى سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م حيث يخبرنا ابن الجوزى قائلا: فى أواخر أب هب هواء شديد البرد ليالى فنزل الناس من السطوح ثم عاد الحر فصعدوا فأصاب الناس زكام شديد عم ذلك الخلق[٨٥].

وفى سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م، انتشر وباء فى الموصل ولا تتوافر المعلومات عن ذلك المرض، على الرغم من معاصرة كبار المؤرخين له كابن الجوزى، وابن الأثير، ويبدو أنه لم يكن بمستوى الأوبئة التى تستحق أن تذكر تفاصيله وأسبابه[٨٦].

يبدو مما سبق أن من أهم الأسباب لحدوث الأزمات الاقتصادية وقوع

الأوبئة والطواعين مما يؤثر على الحياة الاقتصادية للبلاد والعكس صحيح فإن الوباء والأزمة الاقتصادية للبلاد متلازمتان فى كثير من الأحيان حتى إن حدوث أحدها إرهاصًا لحدوث الأخرى، وترجع الأسباب التى أدت إلى وقوع الأوبئة حيث يأتى فى مقدمتها:

١- انعدام الأساليب العلمية فى ذلك الوقت التى تقاوم الأمراض الأوبئة.

٢- عدم الاهتمام بالنظافة وإلقاء الناس للقاذورات والحيوانات الميتة من القطط والطلاب، وكذلك إلقاؤها فى نهرى دجلة والفرات.

٣- فضلا عن أن العراقيين كانوا يدفنون الموتى فى مقابر قريبة من المدن.

٤- انتشار المستنقعات الناتجة عن الفيضانات والسيول والتى لا تقل ضررًا على الصحة العامة.

٥- كما يرجع السبب فى انتشار الأوبئة إلى فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة.

ومما لاشك فيه أن انتشار الأوبئة والأمراض أدى إلى موت عدد كبير من الفلاحين والصناع مما أدى إلى ندرة فى الأيدى العاملة فانحسرت مساحة الأرض المزروعة وتوقفت بعض المصانع عن العمل.

ثالثًا: المظاهر الفلكية:

تعرضت سماء العراق وبعض البلدان الأخرى إلى ظواهر فلكية من كسوف الشمس وخسوف القمر، وقد يؤدى البعض منها كخسوف القمر إلى ظاهرة المد والجزر فى الأنهار والبحار، وهذه الظاهرة تبدو للعيان واضحة فى مدينة البصرة.

ومن الظواهر الفلكية الأخرى، ظهور الكواكب[٨٧] فى السماء، البعض منها يسقط على الأرض مثل النيازك وهو عبارة عن حبات صغيرة لا يتجاوز حجمها الحصى ويسبب احتكاكها بالغلاف الجوى ارتفاع حرارتها وسخونتها مما يسبب إحراق الدور والقصور والمنازل والمزارع وإحراق الأشجار.

ومن هذه الظواهر أيضًا ظاهرة الصواعق التى تضرب كل شئ وتصيب

كلاً من الإنسان والحيوان والأشجار والمزارع مخلفة ورائها الدمار والهلاك فضلًا عن ظاهرة أخرى تكاد تحدث كل يوم أو كل شهر ألا وهى ظاهرة ظهور المذنبات فى السماء وتستمر فى بعض الأحيان ساعة أو أكثر. أما فى سنة (٣٥٤هـ/٩٦٥م) يذكر ابن الجوزى أنه حدث فى شهر صفر كسوف القمر وكان كسوفا كليا[٨٨].

أما فى سنة (٣٥٥هـ/٩٦٦م) ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شعبان، انكسف القمر كليا وغاب منكسفا[٨٩]. يبدو أن هذه الكواكب الساقطة تضئ مناطق من العراق حتى شبه أنه كشعاع الشمس، وهذا ما ذكره ابن الجوزى بقوله: "وفى ذى الحجة سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م انقض كوكب عظيم أول الليل، أضاءت منه الدنيا حتى صار كأنه شعاع الشمس، وسمع فى انقضاضه كصوت الرعد الشديد"[٩٠].

كذلك سقط كوكب فى ليلة الأربعاء تاسع سفر سنة (٣٦١هـ/٩٧٢م)، وكان عظيما له صوت قوى جدا مثل دوى الرعد، ومن الملاحظ من النص أنه عند سقوط هذا الكوكب يصاحبه صوت شديد كصوت الرعد، مما يصيب الناس بالخوف الشديد، ويلجأون إلى التوبة والاستغفار واللجوء إلى الله وترك المنكرات والمفسدات.

كان بعض هذه الكواكب الساقطة لها ذؤابة، ولذلك يسميه الناس كوكب الذؤابة، وهذا ما أكده ابن الجوزى فى سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م) قائلا: "وفى ليلة الإثنين لتسع بقين من ذى القعدة، طلع كوكب الذؤابة من ناحية المشرق وله شبه ذوابة مستطيلاً. لحور محين فى رأى العين.

ولم يزل يطلع فى كل ليلة عشر بقين من ذى الحجة[٩١] ويقول ابن الجوزى أنه فى سنة (٣٦٦هـ/٩٧٤م) قائلا: "وفى ليلة الإثنين لتسع بقين من ذى القعدة، طلع كوكب الذؤابة من ناحخية المشرق وله شبه ذوابة مستطيلا لحور محين فى رأى العين.

ولم يزل يطلع فى كل ليلة عشر بقين من ذى الحجة[٩٢] ويقول ابن

الجوزى: أنه فى سنة (٤٦٦هـ/٩٧٦م) ظهر كوكب مذنب فى شهر صفر، وكان من ناحية المشرق، وبل طوله تقريبًا ذراعين وظل فى السماء ماكثا عشرة أيام ثم اختفى[٩٣]، كما سقط فى سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م) كوكب فى ليلة الأربعاء السادس عشر من صفر، وكان له ضوء شديد وأعقب بعد السقوط رعد شديد[٩٤] استمرت ظاهرة سقوط الكواكب فى العراق ومن ضمنها بغداد، فمن حوادث السنة (٣٨٩هـ/٩٩٨م) سقوط كوكب فى يوم الأحد لشعر بقين من شهر ربيع الأول، وكان سقوطه فى شحى وهو كبير جدا[٩٥] وفى سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م) يذكر ابن الجوزى قائلا: وفى ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة انقض كوكب كضوء القمر ليلة التمام ومضى الضياء وبقى حرمه يتموج نحو ذراعين فى ذراع برأى العين وتشقق بعد ساعة[٩٦] . وفى شهر رمضان من السنة نفسها، قبل شهر ذى القعدة طلع كوكب الذؤابة[٩٧] يبدو أن حالة سقوط الكواكب فى العراق مستمرة ولا يخلو شهر من شهور السنة إلا وسقط كوكب عظيم، أما فى سنة (٣٩٧هـ/١٠٠٥م) فيذكر ابن الجوزى أنه ظهر كوكب كبير جدا يشبه فى حجمه كوكب الزهرة، فضلا عن اتساع إضاءته وكان طلوعه من الجهة اليسرى للقبلة، باسطا شعاعه على الأرض، وهو يموج إما ما يخص شعاعه يشبه شعاع القمر، ويشير ابن الجوزى أن ظهوره كان فى ليلة الجمعة مستهل شهر شعبان، وبقى ظاهرا حتى النصف من شهر ذى الحجة ثم اختفى[٩٨] ويخبرنا ابن الجوزى فى سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م) قائلا: فمن الحوادث فيها أن انقض فى وقت المغرب من يوم الأربعاء، مستهل رجب كوكب عظيم الضوء وتقطع ثلاث قطع أخذت كل قطع جانبا[٩٩] ويظهر من النص السابق مايلى: "إن هذا الكوكب سقط فى وقت المغرب فى يوم الأربعاء فى شهر رجب، وكان لهذا الكوكب ضوء عظيم، وتقطع إلى ثلاث قطع وسقطت هذه القطع فى جوانب متعددة، وبالتأكيد أن هذه القطع أدت إلى تدمير ممتلكات الناس من الدور والقصور والبساتين المثمرة والغلات من الحبوب، ويشير ابن الجوزى فى سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م) إلى ظاهرة فلكية أخرى أثرت على مدينة

بغداد إلى سمت دار الخلافة من الجانب الشرقى منها، وهذه الظاهرة هى سقوط كوكب فى يوم الخميس لسبع بقين من صفر، فى وقت العصر، وكان ذلك فى الجانب الغربى من بغداد، الموقع الذى يقع فيه دار الخلافة وأن هذا الكوكب كبير الحجم عظيم لم ير مثله أبدًا[١٠٠].

أما فى سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) فظهرت حوادث فلكية أثرت على مدن العراق، ودمرت الكثير من الممتلكات، فذكر ابن الجوزى: "وفى ليلة الأربعاء لثلاث بقين من صفر، وقت العشاء، انقض كوكب كبير الجرم من يمنة القبلة وملأ الأرض ضوءه واستعظم الناس ما رآه منه"[١٠١].

واستمرت الظواهر الفلكية فى الظهور حيث إن سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) حافلة فى الأحداث، ففى شهر شعبان، وفى مدينة الكوفة بالذات، ضربتها صاعقة، مصاحبة الرعد والبرق، وسقطت على حائط فهدمته وكذلك على بعض الدور، وفى سنة (٤١٧هـ/١٠٢٦م) وفى شهر رمضان سقط كوكب عظيم الضوء، وصاحبه دوى شديد كدوى الرعد[١٠٢]، يتضح من سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م) أنه سقط ثلاثة كواكب فى شهر واحد.

ويذكر ابن الجوزى قائلا: "وفى وقت عتمة ليلة العشرون بقين من شهر رجب انقض كوكب عظيم، أضاءت منه الأرض وكان له دوى كدوى الرعد ، وتقطع أربع قطع، وانقض فى ليلة الخميس بعده كوكب آخر، وانقض فى ليلة الاربعاء، لليلتين يقينا من الشهر، كوكب ثالث أكبر من الأول وأكثر إضاءة وانتشار شعاع[١٠٣] كان سقوط الأجرام السماوية قد استمر فى العقار، ولا سيما مدينة بغداد، إذ يذكر ابن الجوزى أنه فى سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) سقط كوكب الجرم فى عشية يوم الأربعاء عند غروب الشمس، وكان كثير الضوء[١٠٤].

وفى سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م) يذكر ابن الجوزى قائلا: "فى هذه السنة فى رجب انقض كوكب عظيم غلب ضوؤه على نور الشمس وشوهد فى آخرها مثل التنين يضرب إلى السواد[١٠٥] وبقى ساعة[١٠٦] وذهب، ويبدو من النص، أن هذا الكواكب الذى سقط شديد الشعاع والتوهج، بحيث غلب شعاعه على شعاع

الشمس، وفى السنة ظهر ما يشبه التنين يميل إلى السواد واستمر ساعة فى الظهور واختفى، ومن أشد الصواعق المحرقة التى سقطت فى بغداد سنة (٤٤٢هـ/١٠٥٠م) حيث ذكر ما ابن الجوزى قائلا: "ووقعت فى ليلة الجمعة ثانى رمضان صاعقة فى حلة نور الدولة، على خيمة لبعض العرب كان فيها رجلان"، فأحرقت نصفها ورأس الرجلين ونصف بدنة ويدا واحدة ورجلا واحدة فمات وسقط الآخر مغشيا عليه، لم يتكلم يومين وليلة ثم أفاق(١٠٧)، ويتضح أن تأثير هذه الصاعقة كان قويًا وشديدًا فى المبانى والبشر بدليل إلحاق الدمار فى منطقة حلة نور الدولة، كما حرقت الكثير من الدور والخيم وأحرقت الناس فيها، منها حرق نصف بدن رجل والآخر نصف بدنه ويدا ورجلا وقد مات، أما الآخر سقط مغشيا على نفسه، وبقى يومين ثم أفاق.

وفى سنة (٤٥٢هـ/١٠٦٠م)، ويذكر ابن الجوزى أنه فى يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سقط كوكب كبير وعظيم القدر كما يصفه ابن الجوزى عند طلوع الشمس من ناحية المشرق واستمر طويلا فى ظهوره(١٠٨).

أما فى سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م) فيذكر ابن الجوزى ظاهرة كسوف الشمس حيث يقول: "وفى يوم من الأربعاء لليليتين بقيتا من جمادى الأولى على ساعتين منه انكسفت الشمس جميعها وأظلمت الدنيا كلها وسقطت الطيور فى طهرانها وكان المنجمون قد زعموا أنه يبقى سداسها فلم يبقَ منها شئ وكان انجلاؤها على أربع ساعات ولم يكن الكسوف فى غير بغداد وأقطارها عاما فى جميع الشمس(١٠٩).

أما فى سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م) سقط كوكب كبير وكان له ضوء، وكان ذلك فى ليلة الاثنين لخمس بقين من الآخر ربيع(١١٠).

ويذكر ابن الجوزى فى أحداث سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) قائلا: "وفى العشر الأول من جمادى الأولى ظهر فى السماء كوكب كبير له فى المشرق ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة، إلى حد المجرة من وسط السماء مادة إلى المغرب ولبث إلى ليلة الأحد لست بقين من هذا الشهر وغاب، ثم

ظهر فى ليلة الثلاثاء عند غروب الشمس قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاح الناس وانزعجوا ولما اعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وبقى عشرة أيام حتى اضمحل(١١١)، وفى نفس السنة وفى شهر شعبان وفى يوم الأحد لأربع بقين منه، ظهر أيضا كوكبان كان لأحدهما ضوء كضوء القمر، وظهر فى نحو ساعة بضعة عشر كوكبا صغار إلى نحو الجنوب، ويبدو أن سماء بغداد ظهر فيها كواكب عديدة ولها ضوء كضوء القمر والبعض من هذه الكواكب كانت لها توابع صغار ومما لا شك فيه أن ذلك كان يؤثر على حياة الناس، ويدفعهم إلى الخوف أو السرور لرؤية تلك الكواكب وانصرافها مما دفع ابن الجوزى إلى تتبع تلك الظاهرة والكتابة عنها نظرًا لتأثيرها فى حياة الناس.

وفى سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) يذكر ابن الجوزى أنه وقعت صاعقة فى شهر ربيع الأول من محلة التوثة(١١٢) من الجانب الغربى على نخلتين من مسجد فأحرقتهما، فصعد الناس فأطفأوا النار بعد أن اشتعل من سعفها وكربهما وليفهما فرمى به فأخذه الصبيان وهو يشتعل فى أيديهم كالشمع(١١٣)، ويتضح أن هذه الصاعقة التى ضربت محلة التوثة فى الجانب الغربى، قد دمرت النخيل المتواجد فى المسجد فأحرقته، وقد تعاون الناس فى التخلص من آثارها ولم يكن قويا بدليل لعب الأطفال به.

وفى سنة (٤٧٧هـ/١٠٨٤م) ظهر فى سمائها كوكب وكان حجمه كحجم القدر، وقد ذكره ابن الجوزى بقوله: "فمن الحوادث فيها أن كوكبا انقض فى ليلة الثلاثاء لعشر يقين من صفر من المشرق إلى المغرب كان حجمه القمر ليلة البدر وضوؤه كضوئه وسار مدى بعيدًا على تمهل وتؤدة فى نحو ساعة ولم يكن له شبه فى الكواكب المنقضة"(١١٤).

أما فى سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) كانت من السنين القاسية على بغداد، حيث يذكر ابن الجوزى قائلا:" ووقعت صواعق بألسن والبوازنج وكسرت بالليل نخيلًا كثيرة وغرقت وخر كثير من الاس على وجوههم فاستمر ذلك إلى نصف الليل حتى ظنوا أنها القيامة ثم انجلت"(١١٥).

ويبدو أن هذه الصاعقة خلفت دمارا بالحياة الزراعية والحياة التجارية بدليل إحراق النخيل وغرق السفن فضلًا عن تأثيرها النفسى على الناس فظنوا أنها القيامة ووصف ابن الجوزى لها بأنها من أشد السنوات قسوة على بغداد.

وفى رجب سنة (٤٧٩هـ/١٠٨٧م) وقعت صاعقة فى خان الخليفة المقابل لباب النوبى فأحرقت جزءًا من كنيسة الخان وفتت أسطوانة حتى سارت دميمًا وسقط منها مثل كباب القطن الكبار نارًا(١١٦).

أما فى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م تعرضت أشجار النخيل فى الجانب الغربى إلى وقوع صاعية، ويخبرنا ابن الجوزى قائلا: "وفى ربيع الأول وقعت صاعقة فى نخلة بالجانب الغربى فاشتعلت النخلة"(١١٧).

كما حدثت ظاهرة كسوف للشمس أيضًا فى سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م وقد حدث ذلك عند طلوع الشمس يوم الثلاثاء والمصادف الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر واستمر الكسوف إلى ما قبل الظهر(١١٨) وكسوف آخر فى سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م ويخبرنا ابن الجوزى عنه قائلا: وفى بكرة الجمعة سابع وعشرين رمضان كسفت الشمس أول وقت الضحى وبقيت ساعة حتى تجلت"(١١٩).

ومن الظواهر الفلكية الأخرى الملفتة للأنظار والتى كان المؤرخ شاهدًا على حدوثها ولم يتردد فى تسجيلها ما حدث فى سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م هى ظاهرة احمرار السماء وكان شديدًا ويخبرنا عنه ابن الجوزى قائلا : "ظهرت حمرة شديدة فى السماء من المشرق من وقت طلع الشمس إلى حين استواء الشمس ثم كانت تظهر عند غيبة الشمس فى المغرب كذلك، فإنها الشفق إلا أنها أشد حمرة لم نر مثلها كأنها الدم، وكانت تتصاعد ويبقى تحتها من الغيم المضئ، فتضئ له الأماكن كأنه ضوء الشمس، وبقيت مدة ثم انقطعت ثم عادت تقل وتكثر أشهر(١٢٠).

وجاءت سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م لتحدث بها ظاهرتان فلكيتان هما: خسوف القمر وكسوف الشمس، حيث يذكر ابن الجوز أنه فى ليلة النصف من ربيع

الأول حدث خسوف القمر، وبقى على حاله حتى غاب بعد طلوع الشمس، وفى التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول حدث للشمس كسوف وقت العصر، واستمر الكسوف إلى وقت الغروب(١٢١).

الخاتمة:

يبدو مما سبق أن ابن الجوزى أشار إلى ظاهرتى الكسوف والخسوف فى كتاب المنتظم كما أشار إلى أهوال الكواكب الأخرى وتحركاتها وأسماها بمسميات مختلفة ومدتها الزمنية وامتدادها فى السماء.

ويتضح من خلال عرض ابن الجوزى لظاهرة الكواكب ولا سيما ظاهرتى الكسوف والخسوف أنها لم تترك أى ىثار اجتماعية أو اقتصادية، غير أنها تركت بعض المخاوف لدى الناس مما جعلهم يتضرعون للخالق بغرض إنهاء الكسوف والخسوف بالصلاة والاستغفار لإنجلاء هذه الظواهر الكونية، وهو إجراء دينى يبعث الاطمئنان النفسى لدى السكان لاعتقادهم أن الظلمة التى تحدث بعد ظاهرتى الكسوف والخسوف تعنى اقترابًا بتوعد العذاب والعقاب.

اتضح بأن كتاب المنتظم فى التاريخ وعلى الرغم من كونه أحد العناصر التاريخية إلا أنه حمل فى طياته الكثير من الظواهر الفلكية والصحية التى تركت آثارًا كبيرًا على مختلف نواحى الحياة.

وأسهمت دراسة موضوع الأهمية الطبيعية والصحية لكتاب المنتظم فى كشف النقاب عن التفاعل بين المتغيرات المناخية والصحية وتأثيرها على ذهنية الإنسان.

تبين أن الأمراض كان لها اهتمامًا كبيرًا من المؤلف وذلك لما رآه من ذلك الزمن الذى عاصره كالطاعون والجدرى والحمى التى أودت بحياة الكثير من الناس.

أكدت الدراسة أن الكوارث الطبيعية ومضاعفاتها السلبية كانت الأكثر تأثيرًا على أوضاع الفئات الفقيرة من الناس.

ويبدو أن المظاهر الوبائية والفلكية كانت لها آثار اقتصادية ارتبطت

بشكل أو بآخر بتراجع المستوى المعيسى بمدينة بغداد وغيرها من المدن العراقية وأصبح الفقر والعوز هو الغالب على سكان المدن نظرًا لتوقف الحياة الزراعية وبالتالى انعكس ذلك على الصناعة والتجارة الداخلية والخارجية للمدينة.

كان تأثير الأوبئة هو الأخطر والأكبر من الكوارث الأخرى نظرًا لسرعة انتشار العدوى بين الناس وبين أفراد العائلة الواحدة، وقلة العلاج المضاد لها، والخسائر الكبيرة والثروة البشرية والحيوانية على حد سواء.

خلفت الأوبئة آثارًا اجتماعية جسيمة منها اختلاف الطبيعة السكانية فى المدن العراقية كبغداد والموصل وغيرهم من خلال نزوح بعض سكانها إلى مناطق أخرى بسبب الأزمات الاقتصادية أو الأوبئة أو موت كثير من أطفال المدينة وشيوخها بسبب موجات الأوبئة المتكررة، وأيام العراق ولياليها كانت تظهر فيها ظواهر فلكية متنوعة كظهور الكواكب فى سماء العراق وبغداد، وكسوف الشمس وخسوف القمر، بالإضافة إلى الصواعق المحرقة التى تضرب المدن، وتحرق الناس والحيوانات وتحرق الدور.

من خلال البحث والدراسة ثبت أن السلطة العباسية وقفت عاجزة عن معالجة آثار تلك المظاهر الوبائية والفلكية وأن ذلك لم يكن تقصيرًا من تلك السلطة بقدر ما عجزت عن فعل أى شئ لا سيما الأمراض والأوبئة.

يبدو أن كتاب المنتظم لابن الجوزى حرص على ذكر تلك الحوادث المهمة الخاصة بالأوبئة والأمراض والمظاهر الفلكية لتكون عظة وعبرة، فكان ذلك سببًا لذكرها فى بغداد والموصل وغيرها من البلاد.

الملحق رقم (١) للأوبئة والأمراض
فيما يلى إحصائية بالخسائر المادية والبشرية بالعراق خلال مدة البحث
٣٣٤-٥٧٤هـ/٩٤٥-١١٧٨م

نوع الكارثة	حجم الخسائر	السنة	المكان
(١)الأوبئة والأمراض			
مرض الحميات ووجع المفاصل	خسائر بشرية	٣٢٩هـ/٩٣١م	العراق
أمراض وحميات ونزلات وأوجاع الحلق	خسائر بشرية	٣٤٣/٩٥٣م	العراق
علة مركبة من الدم والصفراء	خسائر بشرية	٣٤٣هـ/٩٥٥م	بغداد / خرسان/ جبال
أورام الحلق والمشارى وموت الفجأة + طاعون	خسائر بشرية بالآلاف	٣٤٦هـ/٩٥٧م	العراق
الحميات الحادة	خسائر بشرية	٣٧٦هـ/٩٨٦م	العراق
وباء عظيم	خسائر بشرية	٣٨٧هـ/٩٨٨م	بغداد
وباء	خسائر بشرية	٤٠٦هـ/١٠١٥م	البصرة
موتان ببغداد	خسائر بشرية	٤٢١هـ/١٠٣٠م	بغداد
موتان بنواحى النيل	خسائر بشرية	٤٢٢هـ/١٠٣١م	بغداد
وباء وموت الجدرى	خسائر بشرية	٤٢٣هـ/١٠٣١م	الموصل
الخوانيق	خسائر بشرية ما زاد على الإحصاء	٤٢٥هـ/١٠٣٣م	بغداد والموصل
وباء فى الخيل	خسائر بشرية بالآلاف	٤٣٧هـ/١٠٤٥م	بغداد
موتان الدواب	خسائر حيوانية بالآلاف	٤٣٨هـ/١٠٤٥م	العراق
وباء	خسائر حيوانية بالمائة وأكثر	٤٣٩هـ/١٠٧٤م	بغداد
وباء	بشرية بالآلاف	٤٤٩هـ/١٠٥٧م	بخارى والعراق

موت فى البغال والخيل	حيوانية	٤٥٢هـ/١٠٦٠م	العراق
الجدرى والفجاءة	بشرية نحو ألف جنازة يوميًا	٤٥٥هـ/١٠٦٢م	بغداد
وباء عظيم	بشرية	٤٥٦هـ/١٠٦٣م	العراق
موت الدواب	حيوانية	٤٥٩هـ/١٠٦٦م	العراق
موتان فى الحيوانات	حيوانية	٤٦٤هـ/١٠٧٣م	العراق
العلل والأمراض	بشرية ومادية	٤٦٩هـ/١٠٧٦م	بغداد وواسط
الطاعون	بشرية	٤٧٨هـ/١٠٨٥م	العراق
الطاعون	بشرية	٤٧٩هـ/١١٢٤م	العراق
جرف وأمراض	بشرية	٥١٨هـ/١١٢٤م	البصرة
أوبئة وأمراض	بشرية	٥٣١هـ/١١٣٦م	بغداد
أوبئة وأمراض	بشرية	٥٤١هـ/١١٤٦م	بغداد وأصبهان
مرض برسامبة وسرسامية	بشرية	٥٤٤هـ/١١٤٩م	العراق
أمراض الجدرى وأمراض حادة	بشرية	٥٥٢هـ/١١٥٧م	بغداد
أمراض عديدة	بشرية	٥٦٣هـ/١١٦٧م	بغداد
نزلات وسعال	بشرية	٥٦٩هـ/١١٧٣م	بغداد

الملحق رقم (٢) الظواهر الفلكية

فيما يلى إحصائية بالخسائر المادية والبشرية بالعراق خلال مدة البحث ٣٣٤-٥٧٤هـ/٩٤٥-١١٧٨م

نوع الكارثة	حجم الخسائر	السنة	المكان
الظواهر الفلكية			
كسوف القمر		٣٥٤هـ/٩٦٥م	السماء فى بغداد
كسوف القمر		٣٥٥هـ/٩٦٦م	السماء فى بغداد
ظهور كوكب عظيم		٣٥٩هـ/٩٧٠م	السماء فى العراق
سقوط كوكب	خسوف شديد	٣٦١هـ/٩٧٢م	السماء فى العراق
ظهر كوكب الذؤابة	خسوف شديد	٣٦٤هـ/٩٧٤م	السماء فى بغداد
ظهر كوكب مذنب		٣٦٦هـ/٩٧٦م	السماء فى المشرق
سقط كوكب	أعقبه رعد شديد	٣٧٣هـ/٩٨٣م	
سقط كوكب		٣٨٩هـ/٩٨٨م	فى الضحى
ظهر كوكب يشبه كوكب الزهرة		٣٩٦هـ/١٠٠٥م	جهة اليسار القبلة بغداد
ظهر كوكب عظيم ثم تقطع إلى ثلاث قطع	تدمير دور وقصور وبساتين مثمرة وغلات من الحبوب	٣٩٩هـ/١٠٠٨م	كل قطعة أخذت جهة من سماء بغداد
سقوط كوكب		٤٠١هـ/١٠١٠م	الجانب الغربى من بغداد
ظهر كوكب كبير	دمر كثيرًا من الممتلكات وخاف الناس ما رأوه بكبر حجمه	٤٠٣هـ/١٠١٢م	يمين القبلة ببغداد
صاعقة صاحبَها برق ورعد	سقطت على حائط فهدمته	٤٠٣هـ/١٠١٢م	الكوفة
سقوط كوكب عظيم	صاحبه دوى عظيم يشبه دوى الرعد	٤١٧هـ/١٠٢٦م	بغداد
سقوط ثلاثة كواكب		٤٢٠هـ/١٠٢٩م	بغداد
سقوط كوكب كبير		٤٢٣هـ/١٠٣١م	بغداد
ظهر ثم اختفى كوكب عظيم	غلب ضوؤه على ضوء الشمس مثل التنين	٤٢٧هـ/١٠٣٥م	بقى ساعة ثم ذهب بغداد

صاعقة محرقة	أحرقت خيمة بعض العرب	٤٢٢هـ/١٠٥٠م	فى حلة نور الدولة
سقوط كوكب كبير		٤٥٢هـ/١٠٦٠م	ناحية المشرق
كسوف الشمس	سقطت الطيور من تأثيرها وأظلمت الدنيا	٤٥٣هـ/١٠٦١م	بغداد
سقوط كوكب كبير	له ضوء	٤٥٥هـ/١٠٦٣م	فى بغداد
ظهر فى السماء كوكب كبير		٤٥٨هـ/١٠٦٥م	له فى المشرق ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة فى وسط السماء
رقعت صاعقة	أحرقت نخلتين من مسجد	٤٧٠هـ/١٠٧٧م	من محاة التوثة من الجانب الغربى من بغداد
ظهور كبير الحجم حجمه كحجم القمر		٤٧٧هـ/١٠٨٤م	ظهر ساعة ثم اختفى من الشرق إلى الغرب فى سماء بغداد
صواعق	كسرت كثيرًا من النخيل وأغرقته فيه وأغمى على كثير من أبنائها وظنوا أنها القيامة	٤٧٨هـ/١٠٨٥م	بالسنة والعوازيج
صاعقة	أحرقت جزءًا من كنيسة الخان وفتتت أسطوانة	٤٧٩هـ/١٠٨٧م	خان الخليفة المقابل لباب النوبى
صاعقة	أشعلت أشجار النخيل	٥٦٩هـ/١١٧٣م	الجانب الغربى من بغداد
كسوف الشمس		٥٧٠هـ/١١٧٤م	بغداد
كسوف آخر		٥٧١هـ/١١٧٥م	وقت الضحى ببغداد
احمرار السماء		٥٧٢هـ/١١٧٦م	فى السماء من المشرق ثم فى المغرب
خسوف للقمر وكسوف للشمس		٥٧٤هـ/١١٧٨م	سماء العراق

الهوامش:

(١)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص ٣٢٢، الذهبى تذكرة الحفاظ، ج٣، ص ٣٤٢، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص ٣٦٥-٣٦٦.

(٢)سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج٨، ص٣١٠، الذهبى: دور الإسلام، ج١، ص١٠٦.

(٣)سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج٨، ص٣١٠، الذهبى: دور الإسلام، ج١، ص١٠٦، الزركلى: الأعلم، ج٣، ص٣١٦.

(٤)سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج٨، ص٣١٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٦، ص ١٧٥.

(٥)يذكر أن الجوز أنه غير متأكد من سنة ميلاده بينما ذكر آخرون أنه توفى والده وهو فى سنة الثالثة من عمره، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٨-٢٩، الحنبلى: زبل طبقات الحنابلة، ٢٦٣.

(٦)الدمياطى: المستفاد من تاريخ بغداد، ص٤٩٨، عبد العزيز سيد: ابن الجوزى، ص٢٠.

(٧)سبط ابن الجوزى: لفتة الكبد فى نصيحة الولد، ص٣٨.

(٨)سبط ابن الجوزى: مراد الزمان، ج٨، ص٣١٠.

(٩)وقيل إن عمه حمله إلى الشيخ ابن ناصر، الدمياطى: المستفاد من تاريخ بغداد، ص٤١٦-٤١٧. عبد العزيز سيد: ابن الجوزى، ص٢٠.

(١٠) ابن الجوزى: صيد الخاطر، ص١٩١-١٩٢، عبد العزيز السيد، المرجع السابق، ص ٢٣-٢٤.

(١١) تم نفيه إلى واسط بوشابه من الركن، عبد السلام عبد الوهاب الجبلى (٦١١هـ) حيث كان يحقد على ابن الجوزى لحرقه كتبه والاستيلاء على مدرسته واستغل الحبلى مجئ القصاب إلى الوزارة (٥٩٢هـ) ونبذه الحنابلى لتنظيم تضامنه والايقاع به ونفيه بحجة أنه من أتباع الوزير ابن يونس (٥٩٣هـ) فأمر ابن القصاب بنفيه إلى واسط، سامى شهاب: شعر

ابن الجوزى: دراسة أسلوبية، ص٢٣.

(١٢) حسن عيسى: كتاب المنتظم، دراسة فى منهجه وموارده، بيروت، ص ٤٦، ٤٧.

(١٣) الذهبى: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص٣٤٧.

(١٤) هو عمرون بن ثابت بن على (ت٥٦١هـ) بنى مدرسة من المتفقهة من أصحاب أحمد بن حنبل درس بها ابن الجوزى وكان بها خزانة كتب نفيسة. أحمد بن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج٢، ص٨٣.

(١٥) الحنبلى: الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٢٣٩.

(١٦) الحنبلى: الذيل على طبقات الحنابلة، ج١، ص ٤٠١.

(١٧) الكتبى: فوات الوفيات، ج٢، ص٤٦.

(١٨) ابن العماد: شذرات الذهب، ج٤، ص٢٠٦.

(19) Henri la oust, ELT3, p[.774, Les schisms Islam, p.213.

(٢٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٣٠.

(٢١) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ج٨، ص ٢٨١، ٢٨٥، ٣٢٨، الحنبلى: المصدر السابق، ج٣، ص٤٢٦، ٤٢٩.

(٢٢) حسين عيسى، كتاب المنتظم، ص٣١.

(23) Kitab almuntazem li Eba al jawzi: dirasahfi menfaridih WA aha maliyatih by Hasan Isa Hakim, Prjmt Arabic 1985, p.5.

(24) www.islamilimleri.com\kulliyat\syer\3tarin\p.g-035-0004-htm3\10,zaza@alwarr.q.com

(٢٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٣٨، خليل حسن: فى تاريخية الكوارث والحوادث الطبيعية فى العصور الوسطى، ص٥.

(٢٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٣٩.

(٢٧) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٣٩.

(٢٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٣٩،٤٠ www.islamilimleri.com\kulliyat\syer\3tarin\p.g-035-0004-.htm\10

(٢٩) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٤٠

www.islamilimleri.com\kulliyat\syer\3tarin\p.g-035-0004-.htm\10

(٣٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٤٠، خليل حسن: المرجع السابق، ص٢، ٣.

(٣١) خليل حسن: المرجع السابق، ص٢.

(٣٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٤٠ (Henri: La oust, Elt3, p.774, Les Schimsmes Islam p.243.

(٣٣) حسن عيسى: كتاب المنتظم ، ص ١٣، ١٤.

(٣٤) حسن عيسى: المرجع السابق، ص١٤، ١٥.

(٣٥) حسن عيسى: المرجع السابق، ص١٤، ١٥، خليل حسن: المرجع السابق، ص٣ ، ٧.

(٣٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٤٢.

(٣٧) حسن عيسى: المرجع السابق، ص٥٥٣، خليل حسن: المرجع السابق، ص١١، ١٣.

(٣٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص ٤٣. خليل حسن: المرجع السابق، ص٥، ٧.

(٣٩) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٤٣، خليل حسن: المرجع السابق، ص٥، ٧، www.islamlimleri.com

(٤٠) zaza@alvarraq.com

(٤١) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٤٣.

(٤٢) الوباء: كل مرض عام وعارض يصيب البيئة بما فيها الإنسان والحيوان والنبات، يقال : أرض وبئة إذا كثرت أمراضها، وحين يبدأ المرض فى الانتشار خارج حدوده الزمنية والمكانية المعتادة فإنه يتحول إلى وباء، ولعل أشهر الأمراض الوبائية الطاعون، الفراهيدى: العين، ج٨، ص٤١٨، الزبيدى: تاج العروض، ج١، ص ٢٨٧.

(٤٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٩٤، شذور العقود، ٢٢٢، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١١، ص٢٩٨.

(٤٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص ٩٤، ٩٨، شذور العقود، ٢٢٢.

(٤٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٩٨.

(٤٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص١٩٠.

(٤٧) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٢١٧.

(٤٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٣٢٣.

(٤٩) الكارة هى وحدة ملكية يتعامل بها أهل العراق وكارة القمح تساوى ٢٤٠ رطلا أى ٩٧,٥ كغم، فالتر منش:المكاييل والموازين، ص٦٩.

(٥٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٣٢٩.

(٥١) موتان: موت يقع فى الماشية، أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ص٦١٥.

(٥٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٢٠٨.

(٥٣) النيل: بليدة فى سواد الكوفة، قراب خلة بن زيد، قدامة بن جعفر، أبو الفرج، نبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة، ليدن ١٨٨٩م، ص٢٣٣.

(٥٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٢٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٤٦.

(٥٥) الخوانيق: هو مرض يمتنع منه نفوذ النفس إلى الرئة والقلب منعا غير تام بسبب أورام فى اللوزتين والحنجرة أو المرئ: ابن سيد: القانون فى الطب، ج٢، ص٩٨، الأزدى، كتاب الماء، ج٨، ص٢١٣.

(٥٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٢٤٠.

(٥٧) الكامل فى التاريخ، ج٨، ص٢١٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٥٠.

(٥٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج١، ص٣٠٣، سبط بن الجوزى: مرآة الزمان، ص٣٩٥.

(٥٩) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٥، شذور العقود، ٣٥٧.

(٦٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص١٨٣، ١٨٤.

(٦١) الكامل، ج٨، ص٤١٣.

(٦٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، شذور العقود، ص٢٢٨.

(٦٣) معطيات: جميع مسداة سد يبنى أحجز ماء السيل أو النهر، مفاتح للماء تفتح على قدر، المعجم الوسيط، مادة سينايو.

(٦٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٨٣.

(٦٥) موتان: أى موت يقع فى الماشية almaany.com

(٦٦) نهر الملك: كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى. ياقوت: معجم البلدان، ج٨،ص ٤١٧.

(٦٧) أنداء: جمع ندى، والندى بخار الماء يتكاثف فى طبقات الجو الباردة أثناء الليل ويسقط على الأرض قطرات almaany.com

(٦٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٨٨، شذور العقود، ٢٦٤.

(٦٩) الشرخشك: نوع من أنواع الفاكهة كالرومان والإجاص، maklabatabeker.com

(٧٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص١٠٢، وكان بعضهم يرفض أكل الحمر الأهلية بعد طهيها.

(٧١) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص١٣١، الذهبى، دول الإسلام، ج١، ص٢٦٩، الأزدى: كتاب الماء، ص٢٤٩.

(٧٢) السوادية: سواد السوارى، لوق سود سريعة، وهى تعنى أصحاب النوق السوداء almougem.com

(٧٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص١٦٧.

(٧٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص١٣٩، الذهبى: دول الغسلام، ج١، ص٢٦٩.

(٧٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص١٨٣، ١٨٤.

(٧٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٢١٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٥٦، الذهبى: دول الإسلام، ج١، ص٢٦٩.

(٧٧) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص٥٤.

(٧٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج٩، ص١٤٦.

(٧٩) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص٥٠، ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص٣٠٠٠، ابن كثير: المصدر السابق، ج١٢، ص٢٤١.

(٨٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص ٤٤، وبذكر ابن الأثير فى سنة ٥٤٥/١١٥٠م، الكامل، ج٩، ص٣٦٩.

(٨١) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص١١٨.

(٨٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص١٧٦، ويذكر لابن الأثير فى سنة ٥٦٠هـ، وقع الوباء فى البادية وأصب أعدادًا كبيرة من الناس فهلك منهم أعداد كبيرة، وكذلك هلكت المواشى، ج٩، ص٤٧٩.

(٨٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

(٨٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص ١٤٥.

(٨٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص٢٢٧.

(٨٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص٢٣٧.

(٨٧) الكواكب من الأجرام السماوية المعتمة التى تتبع النجوم وأهم ما يميزها عن النجوم أنها أصغر منها حجما بصفة عامة، وأنها غير ملتهبة وغير مضيئة إصاءة ذاتية ولكنها تعكس الأشعة التى تسقط عليها من النجوم فتبدو لامعة فى السماء وتشمل الكواكب الشمس والقمر والنجوم والكواكب الأخرى تعتبر من الظواهر الكونية التى ليس لها أثر اقتصادى أو اجتماعى مباشر وغير مباشر ولكن لها بعض الاعتبارات الدينية حيث كان لها صدى كبير بين المؤرخين والمنجمين فى فترة العصور الإسلامية الوسطى ولا سيما ظاهرتى الكسوف والخسوف، ابن الأثير: الكامل، ج٦، ص٣٢٩، ابن الجوزى: المنتظم، ج١٤، ص١٦١.

(٨٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٤، ص١٦١.

(٨٩) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٤، ص١٧٠.

(٩٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٤، ص٢٠٢، شذور العقود، ص٢٢٨.

(٩١) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٤، ص٢٣٧.

(٩٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٤، ص٢٤٧، ٢٤٨، شذور العقود، ص٢٢٠.

(٩٣) سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ص٢٢١.

(٩٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٢٤٩.

(٩٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٣٣، شذور العقود، ص٢٣٨.

(٩٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٣٢.

(٩٧) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٤٩.

(٩٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٦٧، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ص٢٧.

(٩٩) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٧٧.

(١٠٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٩١، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ص٢٢٨، ٢٢٩.

(١٠١) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٩٧، ١٧٦.

(١٠٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص١٩٧.

(١٠٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٢٢٧، سبط ابن الجوزى: مرآة الزمان، ص٣٦٥.

(١٠٤) تشمل هذه المنطقة على أعمال دجلة والفرات، وجوخى ووساط وكسكر، وغيرهم، الصابى: الوزراء، ج١، ص١٥-٢٤.

(١٠٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٢٥٥.

(١٠٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٣٢٥.

(١٠٧) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٦٠.

(١٠٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٤١٦. Saids.said.records of solar eclipses in Arabia chronicles, 1989,pp.38-64

(١٠٩) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٢٣٩.

(١١٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٩٥، ٩٦، شذور العقود، ٢٢٦٤.

(١١١) توثة: محلة فى غربى بغداد متصلة بالشونبرية مقابلة لقنطرة الشوك عامرة إلى الآن، معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٣.

(١١٢) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص١٩٠.

(١١٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٢٣٤، شذور العقود، ص٢٧٥.

(١١٤) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٢٣٦.

(١١٥) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٦، ص٢٥٨.

(١١٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص٢٠٣.

(١١٧) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص٢١٢.

(١١٨) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص٢٢١، ابن الأثير: الكامل ، ج١٠، ص٧٨.

(١١٩) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص٢٢٧، ابن الأثير: الكامل ، ج١٠، ص٨٤.

(١٢٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٨، ص٢٤٨، ابن الأثير: الكامل ، ج١٠، ص٩٣.

(121) F.Richard Stephensen: Records of Lunar eclipses in medieval Arabic chronicles, 1997, pp.1-34.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

١- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن على (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

- الكامل فى التاريخ، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢- ابن الجوزى : شمس الدين أبو المطفر يوسف بن فروغلى بن عبد الله المعروف بسبط بن الجوزى (٥٨١-٦٥٤هـ).

مرأة الزمان فى تواريخ أهل الزمان، حققه وعلق عليه محمد بركات وآخرون، دمشق ٢٠١٣م/١٤٣٤هـ.

٣- ابن الجوزى، أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م):

المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥-١٩٩٥م.

شذور العقود فى تاريخ العهود، دراسة وتحقيق أبى الهيثم الشيبانى، ود.أحمد عبد الكريم نجيب، منشورات مركز نجيب، منشورات مركز نيجبوبة للمخطوطات وخدمة التراث، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

صيد الخاطر، دار القلم، دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

لفته الكبدة إلى نصيحة الولد، تحقيق أشرف بن عبد المقصود أبو محمد، مكتبة الإمام البخارى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤- ابن العماد الحنبلى، عبد الحى بن أحمد بن محمد بن العماد الفكرى، أبو فلاح،

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ابن تغرى بردى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكى، (ت٨٧٤هـ/١٤٧٣م):

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصور عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، مصر ، د.ت.

٥- **ابن خلكان: أحمد بن محمد بن أبو بكر**
وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر بيروت، ١٩٧٨م.
٦- **ابن سينا: الشيخ على أبو على الحسين بن على، المتوفى سنة ٣٢٨هـ،**
القانون فى الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٧- **ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل الدمشقى (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م):**
البداية والنهاية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢١هـ.
٨- **الأزدى: أبو محمد الأزدى الصحارى.**
الماء، حققه هادى حسن، عمان، ٢٠١٥م.
٩- **الحنبلى، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.**
الذيل على طبقات الحنابلة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠٠٥م.
١٠- **الدمياطى، أحمد بن عز الدين ايبك بن عبد الله الحسامى.**
المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١١- **الزبيدى، محمد بن عبد الرزق (ت ١٢٠٥هـ)**
تاريخ العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق مجموعة من المحققين، الرياض، د.ت.
١٢- **الذهبى، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):**
تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
دول الإسلام، حققه وعلق عليه: حسن إسماعيل مرزة، وقرأه قدم له: محمود الأرناؤوط، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
١٣- **السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).**
تاريخ الخلفاء: تحقيق، محمد محى الدين، دار الجيل بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٤- **الصفدى: صلاح الدين خليل بن أيبك، المتوفى ٧٦٤هـ.**
الوافى بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٥- **الفراهيدى، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م)**
العين، تحقيق مهدى المخزومى إبراهيم، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٤١٠هـ.
ياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) قدم لها، محمد عبد الرحمن المرعسلى، بيروت د.ت.

ثانيا: المراجع:

أنيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، بيروت– لبنان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
حسن عيسى: كتاب المنتظم، دراسة فى منهجيته وموارده، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
خليل حسن الزركلى: فى تاريخية الكوارث والحوادث الطبيعية، مجموعة مقالات.
خير الدين الزركلى: سير أعلام النبلاء، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
عبد العزيز سيد هاشم: ابن الجوزى، الإمام المربى والواعظ البليغ، والعالم المتقى، دمشق ١٩٩٢م.
محسوب، وأرباب محمد صبرى محسوب، الأخطار والكوارث الطبيعية، الحدث والمواجهة، معالجة جغرافية، دار الفكر العربى، القاهرة ٢٠٠٠م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

F.Richad Stephenson: Records of Lunar eclipses in medieval Arabic chronicles, (1997), p.1-34.
Henri La oust, Elt3, p.774, Les Schismes dans l'Islam p.213.
Saids. Said. Records of solar eclipses in Arabic chronicles, 1989, pp.38-64.